

المكتبة الجماهيرية

٣

# الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريسكان على الحدود  
الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي



الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي حبيبي اللبيب

# كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

**الطبع والتجليد:**

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

**النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي**

**عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية**

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

**رقم الهاتف والتواصل:**

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الأعمال الكريمة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## إلى تحيى الألبان

حسب بن محمد قائد  
رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في نيرستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقه وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »



## رسالة للذين من الله عليهم بالنفير

[ربيع الآخر ١٤٣١ هـ / ٢ - ٢٠١٠ م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

فهذه بعض الوصايا المختصرة للإخوة المجاهدين الذين من الله عليهم بالنفير إلى ساحة الجهاد، وأنقذهم ربهم مما كانوا فيه من الضيق والشدة فهداهم سبيل الرشاد، وحررهم من ربة تسلط الطغاة، ويسر لهم عبادته وهم في سعة من أمرهم، فعانوا ما وعد الله به المهاجرين حيث قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]، وقال ﷺ:

﴿يَعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] نسأل الله أن ينفع بها.

أولاً: حتى تعرف نعمة الله عليك بما أنت فيه اليوم، ولا يطول عليك الأمد فيقسو قلبك وتنسى الفضل الذي وفّقك إليه، تذكر ما كنت فيه وأنت في بلدك وبين أهلك، فالضد يُظهر حسنه الضد، وما من نعمة إلا ولها ما يقابلها، واستحضر ما عانيته من الشوق الكبير للحقوق بركب الجهاد والمجاهدين، وبكائك بين يدي ربك أن ينجيك من القوم الظالمين، وإلحاحك عليه آناء الليل وأطراف النهار بأن يجعل لك ولياً ويجعل لك نصيراً، فاستجاب لك ربك سبحانه وآتاك من كل ما سألته وزادك من فضله، فجعل لك من همك مخرجاً ومن ضيقك فرجاً، وأرشدك إلى سبيل ميسر، وأوصلك إلى مأوى آمنٍ وركنٍ شديد، وجمعك بمن كنت تستبشر برؤيتهم نائماً، وصرت واحداً منهم وصدق الله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

ثانياً: احذر أن تبدل نعمة الله كفرًا فيحل بك البوار: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]، وأكثر من ذكرها وشكرها، ولا يكن حالك كحال أولئك القوم الذين

استقلوا البحر فاضطرب عليهم فلجأوا إلى ربهم متضرعين خاضعين مخلصين حتى إذا نجاهم ربهم وآمن روعهم نسوا ما كانوا فيه من قبل فراحوا يعيشون بالفساد وقد آمنوا مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، كما قال ﷺ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ٦٧﴾ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ٦٨ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ٦٩-٦٧. [الإسراء: ٦٧-٦٩].

فاعلم أن من أخرجك قادر على أن يردك، ومن نجاك لا يعجزه إعادتك، فكن مخلصا صادقا وجلا في السراء والضراء، وإن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون، قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]، فإذا تغير عليك قلبك، ونفرت مما كنت تحب من الحق فراجع نفسك وتفحص حالك فاستخرج الداء ولو كان دفيناً.

ثالثاً: لا تنس الإخلاص في أعمالك كلها، واجعل جهادك لتكون كلمة الله هي العليا، وسخر دنياك لدينك، ولا تستعمل دينك لدنياك، فإياك إياك وخطوات الشيطان التي يفسد بها عليك عملك، بالرياء، أو طلب السمعة، أو الشهرة، أو الذكر، أو الشرف، ولتجتهد في سد منافذه التي يلج منها، واستعد بالله منه واستعن به عليه: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وعن أبي موسى ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)<sup>(٢)</sup>، فاحفظ حظيرتك واحذر الذئب الخفية.

رابعاً: عليك بحسن الخلق، فإنه أثقل شيء في الميزان، وهو كما قال بعض العلماء: كف الأذى،

(١) متفق عليه، [وسبق في: (ص ١٠٦٩)].

(٢) رواه أحمد والترمذي وغيرهما، [وسبق في: (ص ١٤١٩)].

وبذل الندى، وطلاقة الوجه، وعامل إخوانك بما تحب أن يعاملوك به، فلا تكن معهم فظًا، ولا غليظًا، ولا قاسيًا، ولا مسيئًا، ولا فحاشًا، ولا سببًا، ولا بذيئًا، ولا عبوسًا، بل كن معهم هينًا، لينًا، سهلًا، طلقًا، بشوشًا، واقتد بنبيك ﷺ في خلقه كما تقتدي به في صلاته وجهاده، فهو في كل أسوة حسنة لنا، فبذلك تكون له حبيبًا ومن منزلته قريبًا، فقد زكاه ربه سبحانه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقال له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال ﷺ: (إن أحبكم إليّ وأقربكم مني في الآخرة مجالس أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقًا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون)<sup>(١)</sup>.

خامسًا: لا تكن مفلسًا، ولا تنفق حسناتك على غيرك وتستجلب سيئاتهم، فتكون كالذي يكذب ليله ويكدح نهاره حتى إذا استلم أجرته أعطاها لغيره بالمجان وأهلك نفسه، فتجنب البهتان، وأذية المسلمين جميعهم بلسانك ويدك، فلا تكن لهم مغتابًا ولا ناميًا ولا قتاتًا، ولا همأزا لمأزا، واعلم أنك إنما هاجرت وجاهدت لتحفظ بنحرك دماءهم وتذب بسيفك عن أعراضهم فلا تمزقها بلسانك، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح في النار)<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد [١٧٧٣٢]، وابن حبان [٧٣٣]، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (٢٦٦٢).

(٢) رواه مسلم [٢٥٨١].

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمالٍ أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورًا، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلَّهم لنا لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قومٌ إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها) (١).

سادسًا: عليك بطاعة أمراك في المعروف، واتخذ طاعتهم طاعةً لرَبِّك، ولا تجعلها آصارًا أَلقيت على كاهلك، واعلم أنهم لم يتميِّزوا عنك إلا بثقل الأمانة التي يحملونها، وكلهم يودُّ أن لو كُفوا أمرها ووقوا شرَّها، فإنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة) (٢)، واعلم أن قيام الجهاد بالجماعة، وقيام الجماعة بالإمارة، وقيام الإمارة بالسمع والطاعة، ولا تستنكف عن طاعة أميرك ولو كان أصغر منك سنًا، وأقلَّ علمًا، وأضعف جسمًا، وأحدث تجربةً، وأرث هيئةً، فإن استقام فأعِن، وإن أخطأ فانصح، واحذر مسلك مَنْ: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وليكن همُّك إرضاء ربِّك لا اتباع هوى نفسك، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أطاعني فقد أطاع الله، ومَنْ عصاني فقد عصى الله، ومَنْ يُطع الأَمِيرَ فَقَدْ أطاعني، ومَنْ يعص الأَمِيرَ فَقَدْ عصاني) (٣).

سابعًا: احرص على الاجتماع والاتلاف، وانبذ أسباب الفرقة والاختلاف، وكن لإخوانك عونًا لهم لا عبئًا عليهم، فما يؤلف بين القلوب ويجمع كلمة المجاهدين ويجعلهم صفًا كالبنيان المرصوص فاستمسك به، وادعُ إليه، وحضَّ عليه، ورغب فيه، وما يحرِّش بين المجاهدين،

(١) رواه ابن ماجه [٤٢٤٥]، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري [٧١٤٨]، ومسلم [لم أجده فيه هذا اللفظ].

(٣) متفقٌ عليه، [البخاري: (٢٩٥٧)، ومسلم: (١٨٣٥)].

ويشتت كلمتهم، ويثير العداوة والبغضاء بينهم، ويُشعل الضغينة في صدورهم، ففِرَّ عنه، وحذّر منه، وناصح مَنْ يقترفه أو يقربه، فلا تكن عدوًّا للجهاد وأنت تزعم حبه، ولا بابًا موصدًا أمام النصر وأنت تبغي بلوغه، فإنَّ الفرقة سببُ الفشل، والتنازع آفة الاجتماع، والنار توقدُ بشرارة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يرضى لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعصموا بحبل الله جميعًا وأن لا تتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) <sup>(١)</sup>، واطلب البركة والرحمة فإنها في الجماعة، واترك العذاب فإنه في الفرقة، وإنما يأكل الذئب من الشاة القاصية.

ثامنًا: تجنّب المراء في الدين، وضرب أحكام الله بعضها ببعض، ولا تتكلم فيها -صغيرها وكبيرها- إلا بعلم، واعلم أن صاحب الكلمة يملكها ما لم تخرج منه، فإن خرجت طارت فصارت له أو عليه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ودع عنك قيل وقال، وكثرة السؤال، وأسباب الجدال، وسلم للحق يسلم لك، ولا تفتح عليك وعلى إخوانك بابًا من الشرّ تعجز أن تغلقه، وكُن لهم مطاوعًا لا منازعًا، وموافقًا لا مشاققًا، ومياسرًا لا معاسرًا، ومشاركًا لا مشاكسًا، فمن وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما: (وتطوعا ولا تختلفا) <sup>(٢)</sup>، وعن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقروا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه) <sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم [١٧١٥] بدون (وأن تناصحوا ولاة أموركم)، وإنما وردت هذه العبارة في غير صحيح مسلم، كمسند أحمد: (١٧٩٩)، وغيره.

(٢) رواه البخاري [٣٠٣٨] ومسلم [١٧٣٣].

(٣) متفق عليه، [البخاري: (٥٠٦٠)، ومسلم: (٢٦٦٧)].

وفي الحديث دلالة على أن الاختلاف لا يُقطع دائماً بالمباحثة والمناقشة للوصول إلى ما يُتفق عليه، بل قد يكون رفعه بالسكوت وعدم التماذي، وإذا كان هذا في كتاب الله تعالى فكيف بغيره من مسائل الاجتهاد التي لم يزل جهاذة العلماء مختلفين فيها.

ومن عقوبات الله لمن حادوا عن سبيله إنزال الجدال بينهم وهو ماحق للبركة، مهلك للعمير، مكدر للنفوس، مفسد للطباع، كما قال ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)<sup>(١)</sup>.

ولا تكن سبباً في حرمان أمتك وإخوانك من الخير العظيم وأنت لا تشعر، فعن عبادة بن الصامت ﷺ: أن رسول الله ﷺ خرج يُخبر بليلة القدر، فتلاحي رجلاً من المسلمين فقال: (إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحي فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، التمسوها في السبع، والتسع، والخمس)<sup>(٢)</sup>.

قال البدر العيني في فوائد الحديث: «أن الملاحاة والمخاصمة سبب العقوبة للعامة بذنب الخاصة، فإن الأمة حرمت إعلام هذه الليلة بسبب التلاحي بحضرته الشريفة»<sup>(٣)</sup>.

وحز بترك المخاصمة وبعذك عن المجادلة بيتاً مضموناً في الجنة تكفل لك به رسولك ﷺ الذي قال: (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً)<sup>(٤)</sup>.

تاسعاً: اجتهد أن تملأ وقتك بالطاعة، وعليك من العمل بما تطيق، فساحة الجهاد سوق توشك أن تنفض، فيربح فيها من يربح، ويخسر من يخسر، فاغتنم ساعتها، واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، ولا تتكل على مجرد جهادك ولا تغتر بغزوك ورباطك، وارفده بأنواع الطاعات، وأزره بكثرة القربات، فحاول أن تجعل لك ورداً من القرآن، وحظاً من قيام الليل، وشيئاً من الصيام، وحافظ على أذكارك، وليكن لسانك رطباً بذكر ربك، واقرأ ما يتيسر لك من كتب أهل

(١) رواه الترمذي [٣٢٥٣]، وحسنه الألباني [ابن ماجه ٤٨].

(٢) رواه البخاري [٤٩].

(٣) [عمدة القاري: (١) / ٢٨١].

(٤) رواه أبو داود [٤٨٠٠]، وحسنه الألباني.

العلم النافعة، ولا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، فلا تدري لعلك تُدعى من كل أبواب الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، فقال أبو بكر: ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم) <sup>(١)</sup>.

واخلُ بنفسك بين الحين والحين لتعرف عيوبها وتقوِّم عوجها وتخوِّفها ربِّها، واخدم إخوانك بما تستطيع من غسلٍ، أو طبخٍ، أو ترميضٍ، أو تنظيفٍ، أو نصيحةٍ، أو حراسةٍ، واحتسب في ذلك الأجر، واصبر عليهم وكن في حاجتهم يكن الله في حاجتك، ومن كان الله في حاجته أفلح، ولا تكن متواكلاً كسلاناً بطألاً، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

واقض ما استطعت من وقتك في المراكز، والمعسكرات، ومواطن الرباط، وحاول الارتقاء بنفسك بما يتيسر لك من الدورات، ولا تهدر أوقاتك في الذهاب والإياب، والولوج والخروج، والولائم والمطاعم، والمشى في الأسواق وذرعها، وتتبع دكاكينها وتقليب بضائعها، فإنك ما هاجرت لتكون صخباً فيها، وأنت تاجر آخره لا تاجر دنيا، وشفقتك مع الله لا مع الناس، ولم تقصد بهجرتك الفنادق وإنما أردت الخنادق فها هي ذي فالزمها، وهل ذلك إلا كمن استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فأين مواطن الطاعة ورياض الذكر ومجامع الخير من أبغض البلاد إلى الله وهي أسواقها، فاقصر منها على ما تضطر إليه ولا تزد، واعلم أن ما يمضي من عمرك فلن يعود أبداً فانظر فيما قضيتَه وفيما تقضيه، واجعل سؤالك دائماً: ماذا استفدت منذ أن هاجرت، وهل يومي كأمسي؟ فمن وجد خيراً في جوابه

(١) متفق عليه [البخاري: (١٨٩٧)، ومسلم: (١٠٢٧)].

فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه!

عاشراً: اعرف للأنصار حسنتهم، بل حسناتهم، فوالوا عندما عادى الناس، وآوا حينما طرد الناس، ونصروا يوم أن خذل الناس، وأنفقوا وقد شحَّ الناس، وعادوا القريب من أجلك، وقد عاداك القريب من أجل عدوك، هذا مع أنه لا يجمعك بهم حسب ولا نسب ولا لغة ولا مال، ولم يزالوا يرتقون في مدارج الولاء والنصرة والإيواء حتى بذلوا مهج نفوسهم ذباً عن المهاجرين، وتحملوا أنواع الأذى في أنفسهم وأموالهم وأهليهم وحرثهم وديارهم من أجلهم فصبروا، فارجو أن يكون لهم نصيب ممن قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فكن محسناً لمحسنهم متجاوزاً عن مُسيئهم، مُحبباً لهم، رفيقاً بضعفائهم، معلماً بلطفٍ ولينٍ وتواضعٍ وحكمةٍ لجاهلهم، توقراً كبيرهم، وترحم صغيرهم، وتعزراً أمراءهم، وتعرف لعالمهم حقّه، ولا تُهن كبراءهم ووجهاءهم، ولا تتبع عثراتهم ولا تتقصى أخطاءهم، وتعرف ما استطعت على أبواب قلوبهم لتحسن الدخول إليها، وإياك ثم إياك واحتقارهم أو الترفع عليهم فتهلك، فإن كان ثمة منة فهم أحقُّ بها علينا، وبحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.

قال النبي ﷺ في الأنصار السابقين: (اقبلوا من مُحسِنِهِمْ، وتجاوزوا عن مُسيئِهِمْ)<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً فيهم: (اللهم اغفرْ للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناءِ أبناءِ الأنصار)<sup>(٢)</sup>.

الحادي عشر: وأخيراً اعلم أن التوفيق كله بيد الله تعالى، والعون من عنده، فالجأ إليه ولذِّ باباه، فإنه لا يخيب من رجاه، ولا يردُّ من سألَه، ولا يطرد من أناب إليه، فأظهر فقرك بين

(١) متفق عليه، [البخاري: (٣٧٩٩)، ومسلم: (٢٥١٠)].

(٢) رواه البخاري [٤٩٠٦]، ومسلم [٢٥٠٦].

يديه، وأكثر من الدعاء لك ولوالديك ولأهلك وللمؤمنين أجمعين، وادعُ لإخوانك في ظهر الغيب، وتخير لدعائك أوقات الإجابة، واعلم أن الفتن اليوم تُطل علينا في موج كالجبال ولا عاصم من أمرها إلا من رحم الله، وتتوالى كقطع الليل المظلم سوداء نكداء صماء عمياء لا نجاة منها إلا بتثبيت الله لعبده: ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وها أنت ترى كم من إخوانك الذين ذابت قلوبهم شوقاً إلى ساحات الجهاد، وما طاب لهم عيشٌ ولا تلذذوا بدنيا، وشعروا أن الأرض ضاقت عليهم بما رحبت، وغامروا وخاطروا حتى إذا وصلوا إلى ما كانوا يؤمّلون ونالوا البغية التي سعوا إليها بكل ما يستطيعون انقلبت عليهم قلوبهم وتبدلت نفوسهم وضاقت صدورهم فإذا بهم يطلبون المخرج مما هم فيه بأي شيء فرجعوا من حيث أتوا لا بل بمنة الطغاة عليهم بعد أن كانوا بعيدين عنهم حتى وهم في ديارهم، فاعتبر بذلك ولا تشمت، واتعظ ولا تسخر، وقل: اللهم سلّم، سلّم! واحذر أن يصيبك ما أصابهم وأكثر من دعاء الصالحين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وادعُ بما دعا به نبيك ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)<sup>(١)</sup>، واصدق مع الله، وابتغ رضاه واتبع هداه ثم امض ولا تخف: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥].

والحمد لله رب العالمين..

وكتبه خادم المجاهدين / أبو يحيى الليبي

«السبت ٢ / ربيع الآخر / ١٤٣١ هـ»

